كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مؤتمر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمستجدات المعاصرة

جهود الإمام فيصل بن تركي بن عبد اللّٰه آل سعود - رحمه اللّٰه- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

((رسائله إلى عموم الأمة أنموذجا))

-دراسة تحليلية-

إعداد:

د. حامد بن معاوض الحجيلي

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد:

«فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»[4].

إن الله –جل وعلا– وعد هذه الأمة بإخراج مصلح يجدد لها دينها على رأس كل قرن من الزمان، كما قال النبي ﷺ«**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»[5] فلم يزل المصلحون يتتابعون على هذه الأمة المحمدية، كلما بعد العهد بواحد خلفه آخر، وفاء من الله جل وعلا بهذا الوعد الحكيم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴾[6].

وكان من هؤلاء المصلحين الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – فقد نشأ في مكان وزمان ضعف فيهما التمسك بالسنة النبوية، وضعفت المعالم الإسلامية، فلا راية –في الغالب– إلا لأهل الشرك والبدع،

---

(١)سورة آل عمران، آية (١٠٢).

(٢)سورة النساء، آية (١).

(٣)سورة الأحزاب، آيتان (٧٠-٧١).

(٤)هذه خطبة الحاجة أخرجها الإمام أحمد(٣٩٢/١)، وأبو داود في كتاب النكاح، باب خطبة الحاجة برقم (٢١١٨)، والترمذي كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح برقم (١١٠٦) وقال: صحيح، والنسائي، كتاب الجمعة، باب الدنو من الإمام يوم القيامة برقم(١٧٠٩)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح برقم(١٨٩٣)، وصححها الألباني في كتابه خطبة الحاجة ص(٩).

(٥)أخرجه أبو داود كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، برقم (٤٢٩١). وقال الألباني في السلسة الصحيحة: "سنده صحيح و رجالة ثقات رجال مسلم" (١٥١/٢).

(٦)سورة الرعد، آية (٣١).

لهم الصولة والجولة، والعامة –غالباً– تبع لهم، والخاصة دعاة لهم، قد ضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل، حتى أصبحت البدعة عندهم سنة، إذا غُيّرت قيل: غُيّرت السنة.

فلما رأى الشيخ – رحمه الله – حالهم، وعرف ضلالهم، دعاهم إلى توحيد الله بالعبادة وإفراده سبحانه بها.

ولم يزل – رحمه الله – مجاهداً بالقول، يعاضده الإمام محمد بن سعود – رحمه الله – بالقوة والسنان، إلى أن آتت هذه الدعوةُ المباركةُ ثمارها، وغرست غرساً طيباً لا يزال الناس يعيشون في ظله، فاتضح دين الحق من دين الخرافة والدجل ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ (١)(٢).

وكان من أعظم أئمة الدعوة السلفية في عهود الدولة السعودية الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود – رحمه الله – الذي لم يدخر جهداً أو مالاً أو سلطة في إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلاده.

ومن أهم الوسائل وأعظمها التي اتبعها في ذلك إرسال الرسائل إلى عموم الأمة.

ومن تلك الرسائل رسالته الأولى بعد توليه الإمامة إذ قال في مطلعها: «من فيصل بن تركي، إلى من يراه من المسلمين، سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فموجب الخط إبلاغكم السلام، والسؤال عن حالكم، لا زلتم بخير وعافية، والذي أوصيكم به، تقوى الله، وخشيته في الغيب والشهادة، والعمل بما يرضيه، وتجنب معاصيه، والمعاداة والموالاة فيه.وأهم الأمور: تعلم ما فرض الله سبحانه من معرفة أصل دين الإسلام بأدلته، من الكتاب والسنة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر فرائض الدين وواجباته.وقوام ذلك: بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلا بد في كل ناحية طائفة متصدية لهذا الأمر، كما قال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (٣).

وأنا ملزم كل من يخاف الله، ويرغب في الفلاح: أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وأن يكون الآمر مراعياً لشروط في ذلك بأن يكون عليماً فيما يأمر به، عليما فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى، وألزم كل أمير يكون عوناً لهم، وهم خاصته في الحقيقة، عوناً له على ما حمله الله تعالى من الأمانة» (٤).

ومن هنا فإنه لابد من دراسة هذه الرسائل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحليلها تحليلاً علمياً؛ لذلك رأيت أن أشارك بهذه الدراسة الموسومة بـ: «جهود الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود – رحمه الله– في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – رسائله إلى عموم الأمة أنموذجا–» –دراسة تحليلة– في مؤتمر الأمر بالمعروف والنهي عن

(١)سورة الصف، آية (٨)

(٢)انظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، للشثري، ص١٧.

(٣)سورة آل عمران آية (١٠٤)

(٤)انظر: الرسالة الرابعة من المبحث الثاني.

المنكر والمستجدات المعاصرة، الذي ينظمه كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. بجهود مشهودة مباركة من فضيلة الأستاذ الدكتور غازي بن غزاي المطيري أستاذ الكرسي وفقه الله.

أهمية البحث:

لهذا البحث أهمية كبرى أجملها فيما يأتي:

١– أن هذا البحث متعلق بشعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي توافرت الأدلة في بيان منزلتها.

٢– بيان جهود أحد أئمة الدولة السعودية العظام الذين أقاموا دولة ارتكزت على التوحيد والسنة وإقامةشرع الله سبحانه من خلال رسائل الإمام فيصل بن تركي – رحمه الله – في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء رسائله إلى عموم الأمة.

٣– إظهار ما كان يتمتع به الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– من التزام بشرع الله –سبحانه– وعلم تأصيلي مرتكز على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

٤– كشف شبهات أعداء الدولة السعودية في مراحلها الثلاث، الذين ينالون من أئمتها ودعاتها، بالحجج العلمية والبراهين الجلية من خلال رسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– إلى عموم الأمة.

٥– استنباط قواعد ومسائل مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال تحليل تلك الرسائل تحليلاً علمياً.

أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية إن شاء الله تعالى.

١– مفهوم وعظم منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢– التعريف برسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣– بيان فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال تحليل رسائل الإمام – رحمه الله– تحليلاً علمياً.

تساؤلات البحث:

بما أن البحث يهدف إلى بيان جهود الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود – رحمه الله– في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال رسائله إلى عموم الأمة ، فإن تساؤلات البحث هي:

١– ما مفهوم وعظم منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢– ما هي الرسائل التي كتبها الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣– ما فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– من خلال رسائله إلى عموم الأمة.

حدود البحث:

تنحصر دراسة جهودالإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– في رسائله إلى عموم الأمة. وتمّ تحديد خمس رسائل منها كما هو موضح في المبحث الثاني.

خطة البحث

يشمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

- المقدمة: تتضمن : أهمية البحث، أهداف البحث، تساؤلات البحث، حدود البحث، خطة البحث، منهج البحث.
- التمهيد: مفهوم وعظم منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشمل على مطلبين:
- المطلب الأول: مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المطلب الثاني: عظم منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود – رحمه الله– .
- المبحث الثاني: رسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود – رحمه الله– في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- المبحث الثالث: التحليل العلمي لرسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود – رحمه الله– في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الخاتمة.
- الفهارس.

منهج البحث:

إن المناهج البحثية التي تناسب الأخذ بها في هذا البحث تتلخص فيما يأتي:

١– المنهج الوصفي التحليلي: وهو«دراسة وتحليل ما حصل عليه الباحث من المعلومات تحليلاً كمياً، أو تحليا كيفياً» [(١)].

وعليه فإن الباحث لا يكتفي بوصف رسائل الإمام فيصل بن تركي – رحمه الله– وإنما تحليلها علميّاً باستخراج ما يتعلق بفقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإثبات أن الإمام – رحمه الله– متبع لمنهج سلف الإمة.

٢–المنهج الاستنباطي: وهو «ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة؛ لاستنتاج أحكام منها» [(٢)].

(١) المدخل إلى البحث، صالح العساف، ص:٢٠٦.

(٢) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن البدوي، ص:١٨.

ويستخدم الباحث هذا المنهج عند استنباط فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من رسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود – رحمه الله– في أثناء التحليل.

هذابالإضافة إلى اتباع الخطوات المنهجية في كتابة الأبحاث، وهي:

١– عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني.

٢– تخريج الأحاديث؛ فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإشارة إلى مواطنها فيهما، وإن كانت في غيرهما فإني أخرجها، واذكر أقوال أهل العلم في بيان درجتها.

٣– عزو كل ما يرد في البحث إلى المصادر والمراجع ذات الصلة مع بيان اسم الكتاب والمؤلف.

٤– عمل الفهارس اللازمة.

التمهيد

مفهوم وعظم منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول : مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أولاً: تعريف الأمر بالمعروف:-

- **تعريف الأمر في اللغة:**

«الهمزة والميم والراء: أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمر: النماء والبركة– بفتح الميم–، والمعلم، والعجب...، والأمر الذي هو نقيض النهي: قولك: افعل كذا...، ويقال: إنه لَأَمُورٌ بالمعروف، نَهِيٌّ عن المنكر»[(١)].

«وأمرت فلاناً أمره أي: أمرتُه بما ينبغي له من الخير...، وتقول: أمرته فائتمر. وأبي أن يأتمر: أي استبدّ ولم يمتثل»[(٢)].

وبناء على ما سبق فإن الأمر في اللغة: يفيد الطلب والحث على فعل شيء معين.

- **تعريف الأمر في الاصطلاح:**

عُرِّف الأمر في الاصطلاح بتعريفات عدة، منها ما يأتي:

١- «أنه حقيقة في القول الطالب للفعل»[(٣)].

٢- «طلب الفعل بالقول على سبيل الاستعلاء»[(٤)].

٣- «الأمر استدعاء الفعل بالقول على وجه الاستعلاء»[(٥)].

والمتأمل في هذه التعريفات يجدها– وإن اختلفت عباراتها– إلا أنها متفقة على أن الأمر يتضمن (طلب واستدعاء فعل شيء معين).

تعريف المعروف في اللغة:

---

(١) معجم مقايس اللغة، لابن فارس،(ص٧٣).

(٢) أساس البلاغة، للزمخشري، (ص٩). وانظر: لسان العرب، لابن منظور، (١/١٣٧).

(٣) الإبهاج في شرح المنهاج، للسبكي، (٢/٣).

(٤) إرشاد الفحول، للشوكاني، (٩٢).

(٥) روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة، (٢/٦٢).

العين والراء والفاء: أصلان صحيحان؛ يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضة ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة، والعُرْف: المعروف، وهو ضد المنكر، سمي بذلك لأن النفوس نسكن إليه [(١)].

تعريف المعروف في الاصطلاح:

قال الإمام الطبري: هو: «كل ما كان معروفاً ففعله مستحسن غير مستقبح عند أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفاً؛ لأنه مما يعرفه أهل الإيمان، ولا يستنكرون فعله» [(٢)].

أو هو:«اسم جامع لكل ما عُرِف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات» [(٣)].

والمتأمل في هذه التعريفات يجد أنها– وإن تنوعت عباراتها– إلا أن بينها توافق كبير في المعنى.

وعليه، يمكن أن نُعَرِّف المعروف بأنه: «اسم جامع لكل ما عرِف في الإسلام حسنه وفضله».

فهو لا يقصر على جانب معين، بل هو اسم جامع يتضمن جوانب عدة.

وهو شامل لكل ما أمر به الإسلام ويدخل فيه ما استحسنته الفطر السليمة والعقول الصحيحة.

وله فضل مزية سواءٌ كان ذلك في الحياة الدنيا أو في الآخرة، أو فيهما جميعاً، وسواءً أو أعرفت الحكمة منه أن لم تعرف.

وبناءٌ على تعريف الأمر والمعروف اصطلاحاً فإننا نتوصل إلى أن مفهوم الأمر بالمعروف هو: (طلب واستدعاء فعل كل ما عُرف في الإسلام حسنه وفضه) [(٤)].

ثانياً: تعريف النهي عن المنكر:

- **تعريف النهي في اللغة:**

«النهي: خلاف الأمر، و(نهيته عن كذا فانتهى عنه وتناهى): أي كفَّ. و(تناهوا عن المنكر) أي: نهي بعضهم بعضاً...، ويقال: (إنه لأَمُورٌ بالمعروف نَهُوٌّ عن المنكر) على فَعُولٍ. و(فلان ما له ناهية) أي: نهي. و(النُّهيةُ) بالضم: واحد النُّهَى، وهي العقول، لأنها تنهى عن القبيح» [(٥)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (ص٧٣٢). ولسان العرب، لابن منظور،(٢/٧٤٥)، والقاموس المحيط، للفيروز أبادي،(١٧٣/٣).

(٢)جامع البيان في تأويل أي القرآن، للطبري، (٣٠/٤).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (٢٤٠/٩).

(٤) انظر المباحث الدعوية، حامد الحجيلي، (ص٣٧١).

(٥) الصحاح، للجوهري، (٢٠١٧/٦). وانظر معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (ص٩١٤)، والقاموس المحيط، للفيروز أبادي، (٣٩٨/٤).

ويتضح مما سبق أن معنى النهي في اللغة: الكفُّ والامتناع عن شيء معين.

- **تعريف النهي في الاصطلاح:**

عُرِّف النهي اصطلاحاً بتعريفات عدة منها:

١- « النهي: ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: لا تفعل»[(١)].

٢- « النهي: الزجر عن شيء»[(٢)].

٣- «النهي: هو القول الإنشائي الدال على طلب كفَّ عن فعل على جهة الاستعلاء»[(٣)].

٤- «النهي: استدعاء الترك بالقول على وجه الاستعلاء»[(٤)].

والمتأمل في التعريفات المتقدمة يجد أنها متقاربة، وتفيد بأن النهي هو: «طلب واستدعاء الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء».

- **تعريف المنكر في اللغة:**

المنكر: من مادة (نكر)، وهي أصل صحيح يدل على خلاف المعرفة التي يسكن إليها القلب، و(نكر الشيء وأنكره): لم يقبله قلبُه ولم يعترف به لسانه.

والنكرة: ضد المعرفة، والإنكار: تغيير المنكر، والنُّكرُ: المنكر، قال الله –تعالى-:

﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾[(٥)] والمنكر: ضد المعروف[(٦)].

- **تعريف المنكر في الاصطلاح:**

المنكر هو" ما استقبحه الشرع والعقل"[(٧)].

أو هو" ما عُرِف قبحه شرعاً وعقلاً"[(٨)].

(١) التعريفات، للجرجاني،(ص ٢٤٨).

(٢) المفردات في غريب ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني،(ص٥٠٧).

(٣) إرشاد الفحول، للشوكاني، (ص١٠٩).

(٤) مذكرة أصول الفقه، للشيخ: محمد الأمين الشنقيطي، (ص٢٠١).

(٥)سورة الكهف، آية (٧٤).

(٦)معجم مقايس اللغة، لابن فارس، (ص١٠٠٩)، والصحاح، للجوهري، (٨٣٦/٢)، والقاموس المحيط، للفيروز أبادي، (١٤٨/٢).

(٧)مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، (١٩٤/١).

(٨)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، (٤٠٦/١).

وبناء على هذه التعريفات يتبين أن المنكر هو (اسم جامع لكل ما عُرِف في الإسلام قبحه وذمه).

ويدخل فيه ما استقبحته الفطر السليمة والعقول الصحيحة. وعلى ضوء تعريف النهي اصطلاحاً فإننا نتوصل إلى مفهوم النهي هن المنكر هو: (طلب واستدعاء الكف عن كل ما يندرج تحت ما عُرِف في الإسلام قبحه وذمة).

وبناءً على ما تم عرضة في المطلب السابق؛ فإن أهم الدعائم التي يمكن استنباطها فتحقق للقائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسن الاستفادة من هذا المطلب ما يأتي:

أولاً: أن يدرك القائم بالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر حقيقة الأمر بالمعروف والنهي علن المنكر؛ ليأمر وينهي على بصيرة من أمره.

ثانياً:أن يعلم القائم بالأمر بالمعروف عن المنكر بأن الأمر والناهي في موضوع الحسبة يكون مقصوراً على المأمور والنهي الشرعيين، أما ما استحسنه الناس في أذواقهم وأعرفهم وعقولهم، أو استقبحوه في شيء من ذلك، ولم يرد الأمر به من قبل الشارع أو النهي عنه؛ فليس ذلك داخلاً في موضوع الحسبة.

ثالثاً: أن يوقن القائم بالأمر بالمعروف والناهي عن المنكر بأن أصل المعروف وأفضله هو توحيد الله– جل وعلا– وأن أصل المنكر وأقبحه هو الشرك بالله –جل وعلا–. قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله –: " وأصل المعروف توحيد الله والإخلاص له وأصل المنكر الشرك بالله وعبادة غيره" [(١)].

رابعاً: أن يدرك القائم بالأمر والنهي الواردين في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد لا يتضمنان العلو والاستعلاء اللذين يذكرهما أهل العلم عند تعريفهم للأمر والنهي [(٢)]؛لأنه قد يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأصغر سناً، أو من الولد للوالد، أو ممن هو أقل علماً لمن هو أعلى منه، أو من المحكوم للحاكم، أو ممن هو أقل درجة لمن هو أعلى منه... وهكذا [(٣)].

(١)مجلة البحوث الإسلامية، العدد(٢٨)، (ص٨).

(٢) انظر: (ص ٣٧٠) من هذا البحث.

(٣) انظر: المباحث الدعوية، حامد الحجيلي، ص٣٧٤.

المطلب الثاني: عظم منزلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم، جدير بالعناية، لأن في تحقيقه مصلحة الأمة ونجاتها، وفي إهماله الخطر العظيم والفساد الكبير والشر المستطير واختفاء الفضائل وظهور الرذائل.

وقد أوضح الله —سبحانه—في كتابه العظيم منزلته من الإسلام، وبيّن—سبحانه—أن له المنزلة العليا، وكذا السنة النبوية قد بينت رفعته وعظيم درجته وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً:الأدلة من القرآن الكريم على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١- قولة —تعالى- :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[١] ، قال الحافظ ابن كثير–رحمه الله– في تفسير هذه الآية الكريمة: "يقول تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾... والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه"[٢].

٢- قوله–جل شأنه- :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[٣] ، قال الإمام الطبري – رحمه الله – :" معنى الآية: كنتم خير أمة أخرجت للناس إذا كنتم بهذا الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها"[٤] .وقال الحافظ ابن كثير – رحمه الله –:" يخبر تعالى عن الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم...، وهذه الآية عامة لجميع أمة محمد ﷺ، وكل قرن بحسبه، وخير قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ثم الذين يلونهم، ثم اللذين يلونهم"[٥] .

٣- قوله ﷻ: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٦] .

---

(١)سورة آل عمران، آية (١٠٤).

(٢)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣٩٠/١).

(٣)سورة آل عمران، آية (١١٠).

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري،(٣٩٠/٣).

(٥)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٣٩١/١).

(٦)سورة التوبة، آية (٧١).

قال الشيخ: ابن سعدي – رحمه الله «لما ذكر الله تعالى أن المنافقين، بعضهم من بعض، ذكر أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ووضعهم بضد ما وصف به المؤمنين فقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ أي: ذكورهم وإناثهم ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ أي: في المحبة والموالاة، والانتماء والنصرة. ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾أي: وهو اسم جامع لكل ما عرف حسنه، من العقائد الحسنة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الفاضلة، وأول من يدخل في أمرهم وأنفسهم. ﴿ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ وهو: كل ما خالف المعروف وناقضه، من العقائد الباطلة، والأعمال الخبيثة، والأخلاق الرذيلة. ﴿ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ أي: لا يزالون ملازمين لطاعة الله ورسوله ﷺ على الدوام. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي: يدخلهم في رحمته، ويشملهم بإحسانه. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾أي: قوي قاهر، ومع قوته، فهو حكيم، يضع كل شيء موضعه اللائق به، الذي يحمد على ما خلقه وأمر به»[(١)].

٤- قوله –تبارك وتعالى-: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(٢)].

قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله — مجلياً المقصود بالآية الكريمة:«هذا نعت المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات الجميلة والخلال الجليلة (التائبون) من الذنوب كلها، التاركون للفواحش (العابدون) أي: القائمون بعبادة ربهم محافظين عليها، وهي الأقوال والأفعال، فمن أخص الأقوال الحمد، فلهذا قال: (الحامدون) ومن أفضل الأعمال الصيام، وهو ترك الملاذ من الطعام والشراب والجماع، وهو المراد بالسياحة هناء ولهذا قال: (السائحون) ... وكذا الركوع والسجود، وهما عبارة عن الصلاة، ولهذا قال: (الراكعون الساجدون) وهم مع ذلك ينفعون خلق الله ويرشدونهم إلى طاعة الله بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه، وهو حفظ حدود الله في تحليله وتحريمه علماً وعملاً، فقاموا بعبادة الحق ونصح الخلق، ولهذا قال: (وبشر المؤمنين) لأن الإيمان يشمل هذا كله، والسعادة كل السعادة لمن اتصف به»[(٣)].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي (٣/٢٦٤).

(٢)سورة التوبة، آية (١١٢).

(٣)تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢/ ٣٩٢).

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

فكما أن القرآن الكريم دل على أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعظَّم مكانته، فكذلكالسنة النبوية: بينت فضله وأهميته في أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ، والتي منها ما يأتي:

١- عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺقال:«من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»[(١)]، وفي رواية:«وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله -: «مراده أنه لم يبق بعد هذا الإنكار ما يدخل في الإيمان حتي يفعله المؤمن، بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان، ليس مراد أن من لم ينكر لم يكن معه من الإيمان حبة خردل، ولهذا قال: (ليس وراء ذلك)، فجعل المؤمنين ثلاث طبقات، فكل منهم فعل الإيمان الذي يجب عليه... »[(٣)].

٢-عن أبي ذر ﷺ أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور[(٤)] بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفصول أموالهم. قال:«**أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة**»[(٥)].

قال النووي – رحمه الله — معلقاً على الحديث: «وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة) فيه إشارة إلى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا أنكره، والثواب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح والتحميد والتهليل، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، وقد يتعين، ولا يتصور وقوعه نفلاً، والتسبيح والتحميد والتهليل نوافل، ومعلوم أن أجر الفرض أكثر من أجر النفل»[(٦)].

---

(١)أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، برقم(٧٨).

(٢)أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم(٥٠).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، (١٢٧/٢٨).

(٤) الدثور: بضم الدال، جمع دثر بفتحها، وهو المال الكثير. شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، (٩١/٧).

(٥)أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، برقم (١٠٠٦).

(٦) شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، (٩٢/٧).

٣- عن حذيفة بن اليمان ﷺ أن النبي ﷺقال:«**فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[(١)] ، فبين الحديث أن من أعظم أسباب تكفير السيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكفي بذلك علّو منزلة ومزية.

٤- عن النعمان بن بشير ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ((**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً**))[(٢)] .

فقد شبه النبي ﷺ المجتمع الذي فيه أخيار وأشرار، وصالحون وفاسقون، بالسفينة بين الركاب، بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، وشبه الفاسقين- وهم الواقعون في المنكرات- بالقوم الذين في أسفل السفينة، وشبَّه المنكر الذي يرتكبونه بالفأس التي يحاولون خرق السفينة بها، وشبَّه الصالحين بالقوم الذي في أعلى السفينة، فإن هم أخذوا على أيدي هؤلاء السفهاء وأمروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر، ومنعوهم من خرق السفينة، نجا الآخذون والمأخوذ عليهم، وإن هم تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً.

وهكذا إذا أقيمت الحدود وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر؛ تحصل النجاة للكل، وإلا هلك العاصي بالمعصية وغيره بترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[(٣)] .

وهذا يدل على عظم مكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه صمام الأمان، والضمانة الحقيقة لتزكية المجتمع، وحفظ مصالحه وحرماته، وتحقيق أمنه واستقراره[(٤)] .

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، برقم (٣٥٨٦). ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، برقم (١٤٤).

(٢)أخرجه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة؟ برقم (٢٤٩٣).

(٣)عمدة القاري، للعيني، (١٣/٥٧).

(٤)للإستزاده: انظر: المباحث الدعوية، حامد الحجيلي، ص٣٨١.

المبحث الأول

ترجمة موجزة للإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود - رحمه الله-

التعريف به بإيجاز.

ولد الإمام فيصل عام ١٢٠٣هـ في الدرعية، وهو جد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن –رحمهم الله جميعا–، وكان الإمام فيصل من بين الأسرى السعوديين الذين رحّلهم إبراهيم باشا إلى القاهرة بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ، ولكنه استطاع العودة بعد بداية والده في إعادة تأسيس الدولة، وأصبح ساعده الأيمن في ذلك، لا سيما في مسألة تولي الشؤون العسكرية والقيام بالجهاد، وقد تولى الحكم بعد مقتل والده في بداية عام ١٢٥٠هـ، وعرف – رحمه الله– بشدة تمسكه بالدين، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان متوقد الذكاء، كثير التواضع، والشجاعة والإقدام.

قال عنه ابن بشر – رحمه الله– « سُر بولايته الأوطان والأقطار، أخذ الملك لا من كلالة، وأتاه مستبشراً يجر أذياله فلم يكن يصلح إلا له شعر:

أتته الإمامة منقادة ... إليه تجر أذيالها

فلم تكن تصلح إلا له ... ولم يكن يصلح إلا لها

ولورامه آخر غيره ... لزلزلت الأرض زلزالها

...وكان الإمام فيصل له مع ربه سر يلتجئ في الشدائد إليه، وثقة به في كل نازلة يرجوه ويعول عليه، وقد كان حفظ القرآن عن ظهر قلب وهو صغير، وحافظ على تلاوته والتهجد به شاباً وكبيراً، وكان له حظ من الليل والقيام فيه، كثير التضرع والابتهال لخالقه وباريه، فكم حامت عليه حوائم الخطوب والآفات، وكم وقع في عظائم مهلكات يدخل فيه اليأس على الأتقياء والأكياس، فضلاً عن أهل الولايات ورؤساء الناس، فيجعل الله له من ذلك فرجاً قريباً، ويجعل الله له منه مخرجاً عجيباً» [(١)].

وفي عام ١٢٥٤هـ جاءت جيوش القيادة المصرية تحاول القضاء على حكمه، ونتيجة لبعض الظروف التي لم تكن في صالحه اضطر للاستلام لخورشيد باشا، وتم ترحيله مرة أخرى إلى القاهرة، وبقي فيها إلى أن خرج من السجن خفية عام ١٢٥٦هـ، ثم عاد إلى نجد، وبعد مراسلات مع بعض أتباعه لقي منهم كل الترحيب في مناصرته وإعانته حباً منهم له ولأسرته المباركة التي عرفت بالعدل والحنكة والمقدرة على القيادة، فتم له الملك بتوفيق الله تعالى عام ١٢٥٩هـ، وهذه الفترة تعتبر الفترة الذهبية في حكم الدولة السعودية الثانية، واستمر في الحكم حتى وفاته –رحمه الله– عام١٢٨١هـ [(٢)].

(١) عنوان المجد في تاريخ نجر، لابن بشر،٢/٦٤.

(٢) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، ص١٦٦، وتاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين، ١/٢٣٧ وما بعدها، والموسوعة العربية العالمية، ١٠/٤٧٣–٤٧٦، ونشأ الدولة السعودية، د. الثقفي، ص٢٩.

وكان من أبرز جهوده في الدعوة:

١- استمراره في المحافظة على تحكيم الكتاب والسنة في شؤون الدولة، وتأييد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، واهتمامه بالعلم ومناصرة العلماء.ولا أدل على ذلك من أنه«افتتح الإمام فيصل عهده بمؤتمر الرياض، الذي استمر شهراً كاملاً، حضره جميع فقهاء الدولة البارزين، ومنهم على وعبد الرحمن، حفيدا الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وولدا حسين، واللذان كانا قاضين في الحوطة والخرج» [(١)].

ويقول ابن بشر – رحمه الله– « وكان على طريقة أبائه في تعاهد الرعية بالنصيحة وإرسالها إليهم» [(٢)].

ويقول منير العجلاني: «كان الإمام فيصل شديد الحرص على تعليم الدروس الدينية، فكان يرسل مع كل قاضٍ أو عاملٍ يسميه، سواء في الرياض أو في البلدان الأخرى، واعظاً أو أكثر ليفقه الناس في أمور دينهم وصالح دنياهم.

وكان يصحبه في غزواته دائماً علماء صالحون يقرؤون آيات من القرآن الكريم ويفسرونها، ويقرؤون طائفة من الأحاديث النبوية الصحيحة ويشرحونها، سواء في مجلس الإمام أو في مجالس معاونيه...

ولقد كانت عهوده زاخرة بالنهضة العلمية في جميع البلدان الخاضعة لحكمه ولمعت أسماء قضاة وعلماء من الطراز الأول» [(٣)].

٢- اهتمامه بتطبيق شعائر الإسلام وحدوده، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، وبسط الأمن والاستقرار والقضاء على الفتن والنزاعات.

٣- اهتمامه وتنظيمه لأمر الشورى بإنشائه مجلساً لها في بداية حكمه، وجعل في عضويته عدداً من كبار الناس من الأعوان والفقهاء وشيوخ القبائل، وكان الغرض منه مناقشة شؤون الأقاليم وأحوال السكان واحتياجاتهم [(٤)].

ولعل هذه تعد من أبرز جهود الإمام فيصل بن تركي – رحمه الله– في الدعوة إلى الله تعالى، مع التوكيد على صلاح هذا الإمام، ومحبته للدين وأهله، وتقريبه للعلماء ومجالستهم، مما يؤكد على تمسكه بأحكام الدين الإسلامي [(٥)].

---

(١) تاريخ نجد، فيلبي، ص٩٨.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر،٢/٦٥.

(٣) تاريخ البلاد العربية السعودية، الدولة السعودية الثانية عهد الإمام فيصل بن تركي، ص١١٠.

(٤)انظر: رسالة له في كتاب عنوان المجد لابن بشر،٢/٥٧-٦٠، ١٠٣-١٠٥، تاريخ الدولة السعودية الثانية، د. عبد الفتاح أبو عطية، ص١١٥.

(٥) انظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله– وأعلامها من بعده، للمطوع، ص٢١١.

المبحث الثاني

رسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود – رحمه الله- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الرسالة الأولى (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي بن سعود، إلى من يصل إليه هذا الكتاب، من أشراف اليمن، وعلمائهم، ووجوه القبائل؛ سلمهم الله من النار، ومن غضب الجبار، ورزقهم إخلاص العبادة للواحد القهار، ووفقهم لاتباع سبيل محمد النبي المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، المقربين منهم، والأبرار، وسلم تسليماً، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فإنه قد وصل إلينا من جهتكم الشيخ: صالح بن سعيد الجوني، فأحببت أن أكتب معه إليكم: نصيحة مختصرة؛ وفي الحديث: " الدين النصيحة " وهو من الأحاديث الصحيحة، فأعظم ما يستنصح به العبد، وينصح به غيره، الإيمان بالله، والعمل له، والتواصي بالحق، والصبر عليه.

فأصل دين الإسلام وأساسه الذي تنبني عليه الأعمال، وتصح به الأقوال والأفعال، هو: إخلاص العبادة بجميعأنواعها لله تعالى، وهي منقسمة على القلب، واللسان، والجوارح؛ ولا يكون مخلصاً، إلا بترك الشرك في العبادة، والبراءة منه.

وأفضل الأعمال: الأركان الخمسة، التي أعظمها تجريد التوحيد، والبراءة من الشرك، والتنديد، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[الشورى: ١٣] وهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم من الرسل، ثم قال: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾الآيات [الشورى: ١٥].

وقال تعالى، لنبيه ﷺ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[يوسف: ١٠٨] فسبيله وسبيل اتباعه: النهي عن الشرك، والدعوة إلى الإخلاص؛ ولهذا قال:((وما أنا من المشركين)).

وقد بين تعالى: ما وصى به عباده من ذلك، وما نهى عنه من الشرك في العبادة، فأخبر عن رسوله نوح، ومن بعده من الرسل، عليهم السلام، أنهم قالوا لقومهم: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[الأعراف: ٥٩، ٧٣،

---

(١) انظر: الدرر السنية ٢/ ٢٨١– ٢٨٨.

٨٥] ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[هود: ٢] وقال مخاطباً لنبيه ﷺولأمته: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[الإسراء: ٢٣] قال العلماء رحمهم الله تعالى؛ ((قضى)) وصى، وقيل؛ أمر، وهما بمعنى واحد.

وقال تعالى:﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[الزمر: ١١، ١٢] والإسلام، وهو: الإخلاص، لأنه شرط لكل عمل، وكل عمل مفتقر إليه، وقد فسره علماء السلف، بالإخلاص، كما في قوله تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾[البقرة: ١١٢] وقوله: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾[لقمان: ٢٢] قالوا: إسلام الوجه، الإخلاص، والإحسان، والمتابعة؛ والقرآن من أوله إلى آخره، وكذلك السنة، في تقرير هذين الأصلين.

ومن تدبر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قبل هجرته، وبعدها، وما كان عليه الصحابة، والتابعون، وأتباعهم، والأئمة، عرف: حقيقة دين الإسلام، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه؛ وتبين له: كثرة المنحرفين عنه في هذه الأزمنة وقبلها؛ فإن الأمة بعد القرون الثلاثة: افترقت على ثلاث وسبعين فرقة، وذلك بعد ظهور دول الأعاجم، والقرامطة في المشرق؛ وبني عبيد القدّاح في مصر والمغرب؛ وظهرت الفلسفة وغيرها من أصول البدع، وظهر الشرك.

وكل قرن ينحل عقد الإسلام، حتى اشتدت الغربة، وعظم الافتراق، وعاد المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، ونشأ عليه الصغير، وهرم عليه الكبير، وجهل الناس التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وبعث به إمامهم وسيدهم محمد ﷺ، ووقعوا في الشرك، الذي نهى الله عنه، ورسوله، حتى ظنوه من أفضل القربات: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[النجم: ٢٣].

فيجب على من نصح نفسه وطلب لها الخلاص من عذاب الله أن يسعى في خلاصهابالإخلاص لله وحده بجميع أنواع العبادة التي موردها القلب، واللسان، والجوارح؛ ويطلب العلم الذي ينجو به من النار، ويدخل به جنات تجري من تحتها الأنهار، ويصحّ به إيمانه، وتنفعه معه أعماله.

ومن عرف ما جرى من الأمم مع الرسل، وما ذكره الله عن الأكثر، وما جرى من اليهود مع نبينا محمد ﷺ لم يغتر بكثرة المخالفين لهذا الدين، ولا يصده عن الحق المبين، زخرفة الملحدين المزخرفين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾[الأعراف: ١٠٢] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[يوسف: ١٠٣] وقال في حال اليهود: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[البقرة: ٨٩].

وفي الحديث الصحيح، عن النبي ﷺأنه قال: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) قالوا: يا رسول الله: اليهودوالنصارى ؟ قال((فمن ؟)) يعني أنهم هم المراد؛ ولهذا قال سفيان بن عيينة –رحمه الله: من فسد من علمائنا، ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا، ففيه شبه من النصارى؛ هذا وهو في

القرن الثاني من القرون الثلاثة المفضلة، فما الظن بمن بعدهم من القرون ؟ التي فيها هؤلاء الخلوف، الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، بنص الحديث، وفي حديث أنس مرفوعاً: ((لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم ﷻ))سمعته من نبيكم ﷺ.

ولهذا لما اشتدت غربة الإسلام في هذه الأزمان وقبلها، عاد الأمر إلى: أن من دعا بدعوى المرسلين وقال: لا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه؛ قيل له: تنقصت الأنبياء، والصالحين؛ فأشبهوا من قال الله فيهم: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾[الزمر: ٤٥].

وقد أمر الله تعالى بإخلاص العبادة له، في مواضع كثيرة من كتابه، ونهى نبيه ﷺوأمته أن يدعوا أحداً من دونه فقال: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾الآية [يونس: ١٠٦] وقال: ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ ﴾[الشعراء: ٢١٣] وقال: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[القصص: ٨٨] وقال ﴿ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلۡبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي ﴾[غافر: ٦٦] وقال: ﴿ قُلۡ إِنِّي نُهِيتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ ﴾الآية [الأنعام: ٥٦] وهذه الآيات: تحقق أن الدعاء عبادة، وأن صرفه لغير الله شرك بالله، وقد قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾إلى قوله: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾[الجن ١٨–٢٠]

وقال: ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[المؤمنون: ١١٧] فبين في هذه الآية: أن دعوة غيره كفر، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾[الأحقاف: ٥، ٦] وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ﴾[الرعد: ١٤].

فتدبروا: ما في هذه الآيات من النهي الأكيد، والوعيد الشديد، والبيان الذي لا يخفى، حتى على البليد.

وهذا النهي: عام يتناول كل مدعو من الأنبياء فمن دونهم، كما قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾[الإسراء: ٥٦، ٥٧].

نزلت هذه الآيات، فيمن يدعو: المسيح بن مريم وأمه، وعزيراً، والملائكة، على الصحيح من أقوال المفسرين؛ وعليه أكثرهم؛ يقول الله، هؤلاء عبيدي، كما أنتم عبيدي، يرجون رحمتي، كما ترجون رحمتي، ويخافون عذابي، كما تخافون عذابي.

ولا ريب أن: المسيح بن مريم، والملائكة، أحياء، لكنهم غافلون عمن دعاهم، ولا يستجيبون لهم بشيء؛ وأما: العزير، ومريم، فقد ماتا، فلا يدعى ميت، ولا غائب، فبطل بهذه الآية: كل ما ادعاه المشركون، في معبوديهم، كقولهم: ندعوهم، لأن لهم صلاحاً، وترجى شفاعتهم؛ ونظائر هذه الآية، في القرآن كثير، في الرد على من دعا الأنبياء، والصالحين، والملائكة ونحوهم.

ومع هذا البيان، فلا بدّ من وجود من يجادل في آيات الله، كما قال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾الآية [غافر: ٤، ٥] وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾[الأنعام: ١٢١].

يخبر تعالى: أنه لابد للحق من أعداء، يجادلون في آيات الله وحججه، وبيناته، تحذيراً عنهم، وعن الإصغاء إليهم وإلى شبهاتهم، وعن طاعتهم، فأقام تعالى الحجة على عباده، وحذر، وأنذر، وبين، وأظهر ﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[الأنعام: ١٤٩].

وكل شبهة، يلقيها أهل الباطل على أهل الحق، ففي الكتاب والسنّة وما يبطلها، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾[الفرقان: ٣٣].

الرسالة الثانية (١)

بسم الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين، وفقهم الله تعالى بالتمسك بالدين، الذي بعث الله به جميع المرسلين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فإن أجمع الوصايا وأنفعها، الوصية بتقوى الله تعالى، قال تعالى﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[سورة النساء آية : ١٣١]، وتقوى الله: أن يعمل العبد بطاعة الله، على نور من الله، يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله، على نور من الله، يخاف عقاب الله.

ومعظم التقوى والمصحح لأعمالها توحيد اللهبالعبادة، وهو دين الرسل الذي بعثوا به إلى العالمين، وهو مبدأ دعوتهم لأممهم، وهو معنى كلمة الإخلاص، شهادة أن لا إله إلا الله، فإن مدلولها نفي الشرك في العبادة، والبراءة منه، وإخلاص العبادة لله وحده، كما قال تعالى﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾[سورة الزمر آية : ٢-٣].

وقد بين الله سبحانه معنى هذه الكلمة، في كثير من الآيات المحكمات، قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾[سورة الزخرف آية: ٢٦].فهذا معنى ((لا إله))وقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾[سورة الزخرف آية : ٢٧]، فهو معنى ((إلا الله))ثم قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾[سورة الزخرف آية:٢٨]،وهي:لا إله إلا الله.

وقد عبر عنها بمعناها، من النفي والإثبات، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[سورة البينة آية : ٥] فالآيات في بيان توحيد العبادة أكثر من أن تحصر.

وهذا التوحيد هو الذي جحدته الأمم المكذبة للرسل، كما قال تعالى ، عن قوم هود: ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾[سورة الأعراف آية : ٧٠].

وجحده مشركو العرب، ومن ضاهاهم من مشركي هذه الأمة، قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾[سورة إبراهيم آية : ٩].

---

(١)نشرت بالدرر السنية ١٤/١٤٤-١٤٩، وتاريخ ابن بشر: ٢/٢١٥-٢١٩.

وأما مشركو العرب، فأخبر الله عنهم أنهم قالوا﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾[سورة ص آية : ٥-٦-٧].

واحتج عليهم تعالى بما أقروا به من توحيد الربوبية، فإنه من أقوى الحجج عليهم فيما جحدوه من توحيد الإلهية، كما قال تعالى﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ ﴾[سورة يونس آية : ٣١] إلى قوله:﴿ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[سورة يونس آية : ٣١].

وأكثر الناس في هذه الأزمنة وقبلها، وقع منهم ما وقع من أولئك المشركين، وهم يقرؤون القرآن، فعموا وصموا عن هذا التوحيد وأدلته التي هي أبين في قلب المؤمن من الشمس في وقت الظهيرة.

فيا من يدعي معرفة هذا التوحيد، اعرف هذه النعمة وقدرها، فإنها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وقبلها، وعمل بها ولزمها؛ فقابلوها بالشكر، ولا تكفروها بالإعراض عنها، واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك.

واعلموا أنه: قد غلط في هذا طوائف، لهم علوم وزهد، وورع وعبادة، فما حصل لهم من العلم إلا القشور، وقلدوا أسلافا ﴿ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[سورة المائدة آية : ٧٧].

فيا لها من مصيبة ما أعظمها وخسارة ما أكبرها فلا حول ولا قوة إلا بالله، واحذروا النفوس الأمارة بالسوء، وفتنة الدنيا والهوى؛ فإن الأكثر قد افتتن بذلك، وظنوا أنهم قد سلموا وما سلموا، وتمنوا النجاة؛ والتمني رأس مال المفلس، نعوذ بالله من سخطه وعقابه.

وأنت ترى أكثر الناس معبوده دنياه، لها يوالي وعليها يعادي، ولها يحب ويبغض، ويقرب ويبعد، قد اشتغل بها عما خلق لأجله، يبتهج بها ويفرح.

وقد ذم الله تعالى ذلك، كما قال تعالىعند ذكره قارون ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝٧٦ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾[سورة القصص آية : ٧٦-٧٧]، والصحيح: أنه الإيمان، والعمل الصالح.

والإسلام والقرآن: هما النعمتان العظيمتان، والفرح بهما محمود، ومحبوب إلى الله، قد أوجبه على عباده المؤمنين، كما قال تعالى﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[سورة يونس آية : ٥٨]، فسر الأول بالإسلام، والثاني بالقرآن.

وقال بعض الصحابة: فضل الله: الإسلام؛ ورحمته: أن جعلكم من أهله؛ فلا غنى لكم عن تعلم هذا التوحيد وحقوقه، من فرائض الله وواجباته، وأن يكون ذلك أكبر همكم، ومحصل عملكم.

ومن أهم ذلك: المحافظة على الصلوات الخمس، حيث ينادى لها، كما كان عليه رسول الله ﷺ ، وأصحابه والتابعون بعدهم، ولذلك عمرت المساجد، وشرع الأذان فيها، كما قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[سورة البقرة:٢٣٨]، فلا بد في المحافظة من استكمال شروطها وأركانها وواجباتها؛ فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع.

والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، كما سبق في الآية ونحوها، جعلها الله طهرة للأنفس والأموال، وزيادة وبركة، وحجاباً من النار. فالتزموا ما شرعه الله وفرضه؛ فإن فيه صلاح قلوبكم ودينكم وأخراكم. نسأل الله التوفيق.

واعلموا: أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فرائض الدين وأركانه؛ قال بعض السلف: أركان الإسلام عشرة: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع والطاعة، وهذه العشرة لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجميعها.

والقرآن يرشد إلى ذلك جملة وتفصيلاً، كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[سورة آل عمران آية : ١١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾[آل عمران: ١٠٤].

فالله الله عباد الله في مراجعة دينكم الذي نلتم به ما نلتم من النعم، وسلمتم به من النقم، وقهرتم به من قهرتم؛ فقوموا به حق القيام، وجاهدوا في الله حق جهاده، وعظموا أمره ونهيه، واعملوا بما شرعه الله، وتعطفوا على الفقراء والمساكين واليتامى، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم، كما قال تعالى ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِ ﴾[سورة الحديد آية : ٧].﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[سورة النور آية : ٣١] ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الحشر: ١٩-٢١].

فاقرؤوا هذه النصيحة في جميع البلدان، وانسخوها، وأعيدوا قراءتها في كل شهرين، واعلموا أنكم مستقبلين عاماً جديداً، فتوبوا إلى الله، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير أجمعين.

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين، وفقنا الله وإياهم للتمسك بالدين، وجعلنا وإياهم من حزبه المفلحين.

أما بعد: الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفي ولا مكفور، ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا، اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورجاؤك أرجا من أعمالنا، فاغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا.

اللهم إنه روي لنا عن نبيك محمد ﷺ«أنه يخبر عنك، أنك قلت – وقولك الحق: ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك، ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة».

اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك، اللهم اهدنا سبل السلام، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا ما أحييتنا.

عباد الله: ارغبوا إلى الله تعالى بالدعاء: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[سورة النور: ٣١]، واجتنبوا نهيه، ففي الحديث عنه ﷺ:«ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ».

وقد أمركم الله تعالى في كتابه بالتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والدعوة إلى ما يحبه الله ويرضاه؛ وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[سورة آل عمران آية : ١٠٤].

وهذا أمر إيجاب لو تركه الناس أثموا وعوقبوا؛ فكونوا من تَركِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حذر عظيم، فقد تقاعد الأكثر عن هذين الأمرين الواجبين: الدعوة إلى دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلا صلاح للخاصة والعامة في جميع القرى، إلا بطائفة حق يدعون إلى الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر؛ وفي ذلك صلاحهم وفلاحهم في معاشهم ومعادهم، وبتركه يكثر الظلم والفساد.

وأيضاً: فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين، فبقوته يقوى الإيمان، وبضعفه يضعف الإيمان، قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[سورة التوبة آية : ٧١]، فذكر تعالى في هذه الآية أنذلك [العمل بسببه] أعطاهم ما يحبون، ودفع عنهم ما يكرهون.

وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[سورة النساء آية : ٦٦-٦٨]. فاستدفعوا عنكم عقوبة الغفلة بالإنابة إلى الله والتوبة النصوحة.

وتصدقوا: فإن الصدقة تطفئ غضب الرب، وتقي ميتة السوء، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[سورة الحديد آية : ٧].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[سبأ : ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[سورة المزمل آية : ٢٠].

وأنتم رحمكم الله من أهل كل بلد: ارغبوا إلى ربكم بطاعته، وتصدقوا، فإن أموالكم عوار، وإنما ينفع العبد منها ما قدمه لله، رغبة فيما عنده؛ فيا سعادة من هانت عليه الصدقة لله، يرجو بذلك رحمة الله؛ وباكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطاها.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين، وصلى الله على محمد.

الرسالة الرابعة(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي، إلى من يراه من المسلمين، سلمهم الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أمابعد:فموجب الخط إبلاغكم السلام، والسؤال عن حالكم، لا زلتم بخير وعافية، والذي أوصيكم به، تقوى الله، وخشيته في الغيب والشهادة، والعمل بما يرضيه، وتجنب معاصيه، والمعاداة والموالاة فيه.

قال تعالى﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[سورة المائدة آية : ٢]، وأهم الأمور: تعلم [ما فرض الله سبحانه من معرفة أصل]دين الإسلام بأدلته، منالكتاب والسنة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر فرائض الدين وواجباته.

وقوام ذلك: بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلا بد في كل ناحية طائفة متصدية لهذا الأمر، كما قال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[سورة آل عمران آية : ١٠٤].

وأنا ملزم كل من يخاف الله، ويرغب في الفلاح: أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وأن يكون [الآمر مراعياً لشروط في ذلك بأن يكون]عليماً فيما يأمر به، عليما فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى، وألزم كل أمير يكون عوناً لهم، وهم خاصته في الحقيقة، عوناً له على ما حمله الله تعالى من الأمانة.

ويكون لديكم معلوماً أني واضع الجوائز عن المسلمين من أهل نجد، الحادر منهم والظاهر، إذا كانوا معروفين بأداء الزكاة من أموالهم الظاهرة والباطنة، وهي راجعة إليهم على الوجه المشروع، إن شاء الله.

والمطلوب منكم الاستقامة على هذا الدين، والاجتماع عليه؛ وقد رأيتم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة، وما في التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا. أسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالقبول، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة. والسلام.

---

(١)نشرت بالدرر السنية ١٤/١٥٣–١٥٤، وتاريخ نجد لابن بشر ٢/١٣٠، وما بين المعقولين فهو من تاريخ ابن بشر.

الرسالة الخامسة(١)

بسم اله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من جماعة المسلمين، سلمهم الله تعالى من عقوبات الدنيا والآخرة، وألبسهم ملابس الإيمان الفاخرة، وأيدهم وعافاهم، ووفقهم وهداهم إلى صراطه المستقيم، ورزقهم الفقه في دينه القويم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى، في الغيب والشهادة، والسر والعلانية، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾[سورة النساء آية : ١٣١]، قال: طلق بن حبيب رحمه الله: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله .

ووصى عباده المؤمنين أن يتقوه، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[الحديد: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٢]، قال أهل العلم في معنى الآية: حق تقاته أن يطاع فلا يعصى،ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر؛ وهذا جماع الدين؛ وعن ابن عباس في هذه الآية ((حق تقاته))، أن يجاهد في سبيله حق جهاده، ولا يأخذه في الله لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم.

وقوله:﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[سورة آل عمران آية : ١٠٢]، أي: حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه، فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه: أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه؛ فعياذاً بالله الكريم من خلاف ذلك.

ثم قال: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[سورة آل عمران آية : ١٠٣]، قال أهل العلم: حبل الله القرآن، كما في حديث علي مرفوعاً، في صفة القرآن:«هو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم»

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ«إن هذا القرآن هو النور المبين، وهو الشفاء النافع، عصمةً لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه» .

---

(١)نشرت بالدرر السنية ١٤/١٥٥-١٦٠.

وقال بعض السلف: هو إخلاص التوحيد لله تعالى، قال أبو العالية: يقول: اعتصموا بالإخلاص لله وحده.قلت: وذلك لأن الإخلاص أعظم ما أمر الله به في كتابه، ومعنى الاعتصام التمسك بتوحيد الله، والعمل بكتابه.

وقد حث الله عباده المؤمنين في هذه الآية على الاجتماع على ذلك، فقال﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[سورة آل عمران آية : ١٠٣]، فأمر بالاجتماع على ذلك، ونهى عن التفرق، لما في الاجتماع من صلاح الدين والدنيا؛ وبالاجتماع على الإسلام، تحصل الألفة والعافية، والأمن والراحة؛ فإذا كان ذلك على طاعته، والعمل بكتابه، تمت النعمة.

ومن أعظم أسباب حصول ذلك: ما ذكره المفسرون في معنى قول الله تعالى آمراً نبيه ﷺأن يقول﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾[سورة الإسراء آية : ٨٠]، قال قتادة: إن نبي الله ﷺ، علم أن لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل الله سلطاناً نصيراً لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله .

فإن السلطان رحمة من الله، جعله بين أظهر عباده، لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم؛ واختار بعض هذا القول في معنى هذه الآية، ورجحه؛ قال: لأنه لا بد مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه.

واستشهد على هذا المعنى بقول الله تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ [سورة الحديد آية : ٢٥].

ثم ذكر عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من جلائل النعم، فقال﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[سورة آل عمران آية : ١٠٣]، فيا لها نعماً ما أجلها وأعظمها، لمن عقلها وعرفها حق معرفتها.

وكانت حالكم قبل دعوة الإسلام والجهاد، والاجتماع على ذلك، تشبه ما قال قتادة رحمه الله: كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً، وأشقاه عيشاً، وأبينه ضلالة، وأعراه جلوداً، وأجوعه بطوناً، مكفوفون على رأس حجر، بين الأسد من فارس والروم. لا والله ما في بلادهم يومئذ، من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات ردى في النار، يؤكلون ولا يأكلون.والله ما نعلم قبيلاً يومئذ من حاضر الأرض، كانوا منها أصغر حظاً، وأدق فيها شأنا منهم، حتى جاء اللهﷻ بالإسلام، فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووسع لكم به من الرزق، وجعلكم فيه ملوكاً على رقاب الناس. وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا نعمة الله، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد الله تعالى ربنا وتبارك. انتهى كلامه رحمه الله.

وأنتم اليوم: تتقلبون في نعم الإسلام الباطنة والظاهرة، وقد عافاكم الله تعالى مما ابتلى به كثيرا من الأمم في دينهمودنياهم، فاشكروا الله تعالى على أصل هذه النعم، والجامع لها، وهو دين الإسلام، وارغبوا فيه وحافظوا على فرائضه، وتجنبوا حدوده ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [سورة المائدة آية : ٢].

وقوموا بما أمركم الله به في هذه الآية من قوله تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران آية : ١١٠].

وذلك من أعظم أعمال الشكر، وأعمها نفعاً، فيه يظهر الدين، وتصلح أحوال الناس، ويعود نفعه عليهم في معاشهم ومعادهم، وهو من النصيحة لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فليكن ذلك همكم، وارغبوا في ذلك كما رغب فيه سلفكم الذين بهم قام الدين، وبذلك حصل لهم العز والتمكين، فإنهم ساروا بسيرة أصحاب رسول الله ﷺ، وقد كانوا بحمد الله على الهدى المستقيم، والدين القويم.

فانهضوا إلى هذه المهمات العظيمة، واحذروا مما حذركم الله عنه، من الإعراض عن كتاب الله، الذي بتدبره والعمل به سعادتكم في الدنيا والآخرة، وسلامتكم من النار، ومن المعاصي، ومن غضب الجبار، لعل الله تعالىبرحمته أن يفعل ذلك بكم، ويسكنكم دار القرار.

وأنا ملزم أئمة المساجد، من أهل نجد والإحساء وغيرهم، بسؤال الخاصة والعامة، عن أصل الدين كثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، فإن فيها البيان، وأصل الإسلام والإيمان.

وأوصيكم بالصدقة على فقرائكم، من أهل كل بلد، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾[سورة البقرة آية : ١١٠]، ويحصل الخلف والبركة فيما في أيديكم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[سورة سبأ: ٣٩]، وبها يدفع الله البلاء، كما جاء في الحديث:«إنها تنفع مما نزل ومما لم ينزل».

وقد أمر النبي ﷺأصحابه بالصدقة، وتلا قول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [سورة النساء آية : ١].

وفي هذه الآيات من المناسبة في الصدقة: أن أصل الغني والفقير واحد، فلا يمنع الغني أخاه الفقير مما أعطاه الله، شكراً لله على أن جعله غنياً، وجعل من هو مثله محتاجاً إليه، وفيها الحث على صلة الأرحام، فتدبروا كتاب الله، وقفوا عند عجائبه ومقاصده، وحركوا به القلوب.والسلام.

المبحث الثالث

التحليل العلمي لرسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله - رحمه الله- في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في المبحث السابق تم عرض نماذج من رسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي هذا المبحث سيتم تحليل تلك الرسائل، وبيان ما اشتملت عليه من بيان فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحكمه، وأعظم مجالاته ومقومات القائمين عليه، وكيفية القيام به على الوجه الذي أمر الله به ورسوله ﷺ وغير ذلك من فقه هذه الشعيرة العظيمة، وبيان ذلك كما سيأتي:-

أولا: بيان الإمام - رحمه الله- لحكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لقد بين الإمام – رحمه الله– حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ قال – رحمه الله– بعد قوله تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [(١)]. «وهذا أمر إيجاب لو تركه الناس أثموا وعوقبوا؛ فكونوا من تَرِكِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حذر عظيم، فقد تقاعد الأكثر عن هذين الأمرين الواجبين: الدعوة إلى دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» [(٢)].

وقال – رحمه الله– في موطن أخر من رسائله: «وقوام ذلك: بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلا بد في كل ناحية طائفة متصدية لهذا الأمر، كما قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [(٣)] » [(٤)].

ومن خلال عرض أقوال الإمام – رحمه الله– في حكم الأمر بالمعروف النهي عن المنكر يتبين ما يأتي:-

١- أنه موافق لإجماع السلف – رحمهم الله– بأن حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حيث الجملة هو الوجوب، وأنه فريضة دينية عظيمة ينبغي على الأمة الإسلامية الاهتمام بها كما قال الإمام أبو بكر الجصاص في معرض حديثه عن الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «أجمع السلف وفقهاء الأمصار على الوجوب» [(٥)].

---

(١)سورة آل عمران، آية (١٠٤).

(٢) انظر الرسالة الثالثة في المبحث السابق .

(٣)سورة آل عمران آية (١٠٤)

(٤) انظر: الرسالة الرابعة في المبحث السابق .

(٥) أحكام القرآن، لأبي بكر الجصاص، ٤٨٦/٢ . وقد ذكر هذا الاتفاق الإمام النووي في شرح صحيح مسلم، ٢٢/١. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤٨/٤. والحطاب في مواهب الجليل، ٣٤٨/٣.

٢- أنه موافق لقول جمهور أهل العلم من السلف القائلين بأن نوع الوجوب في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الوجوب الكفائي؛ إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين. وقد استدلوا بأدلة عديدة منها الآية التي استدل بها الإمام – رحمه الله– وهي قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [(١)]، ومن في قوله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ ﴾ تبعيضية، والمعنى كما قال الإمام الطبري – رحمه الله– « ولتكن منكم أيها المؤمنون جماعة يدعون الناس إلى الخير، يعني الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده» [(٢)].

وقال ابن كثير – رحمه الله– « المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن» [(٣)].

واستدلوا أيضا بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [(٤)].

قال الإمام القرطبي – رحمه الله– :« يدل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على الكفاية، وقد عينهم الله في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ وليس كل الناس مكنوا» [(٥)].

ثانيا: إيضاح الإمام - رحمه الله- لفضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن معرفة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لفضل ما يقوم به، وعلو منزلته باستحضار الأدلة الشرعية يدفعه لبذل المزيد من الوقت والجهد في سبيل إظهار هذه الشعيرة العظيمة.

والإمام – رحمه الله– قد أدرك هذا الأمر المهم فأخذ يضمن رسائله أدلة فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ قال – رحمه الله– :« واعلموا: أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فرائض الدين وأركانه؛ قال بعض السلف: أركان الإسلام عشرة: الشهادتان، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع والطاعة، وهذه العشرة لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجميعها.

والقرآن يرشد إلى ذلك جملة وتفصيلاً، كما قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [(١)].

---

(١)سورة آل عمران، آية (١٠٤).

(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري ٤/٢٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٤١٩.

(٤) سورة الحج آية (٤١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١٦٥.

وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾[2] »[3] .

وقال – رحمه الله– موصياً عموم المسلمين بأن يقوموا بما أمرهم الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو من أعظم أعمال الشكر وأعمها نفعا، وأظهرها لدين الله، وإصلاحاً لأحوال الناس«وقوموا بما أمركم الله به في هذه الآية من قوله تعالى:﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤].

وقال تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران آية : ١١٠].

وذلك من أعظم أعمال الشكر، وأعمها نفعاً، فيه يظهر الدين، وتصلح أحوال الناس، ويعود نفعه عليهم في معاشهم ومعادهم، وهو من النصيحة لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فليكن ذلك همكم، وارغبوا في ذلك كما رغب فيه سلفكم الذين بهم قام الدين، وبذلك حصل لهم العز والتمكين، فإنهم ساروا بسيرة أصحاب رسول الله ﷺ، وقد كانوا بحمد الله على الهدى المستقيم، والدين القويم»[4] .

ثالثا: بيان الإمام - رحمه الله- لشروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يقوم بأمر عظيم جداً لا بد أن تتوفر فيه شروط الأهلية من العلم والحلم والرفق وغيرها.

ومن هنا فإن الإمام – رحمه الله– قد بين أهم شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، إذ قال:« وأنا ملزم كل من يخاف الله، ويرغب في الفلاح؛ أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، وأن يكون الآمر مراعياً لشروط في ذلك بأن يكونعليماً فيما يأمر به، عليما فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر به، حليماً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما يأمر به، رفيقاً فيما ينهى، وألزم كل أمير يكون عوناً لهم، وهم خاصته في الحقيقة، عوناً له على ما حمله الله تعالى من الأمانة»[5] .

وبتحليل النص السابق يتبين أن الإمام – رحمه الله– ركّز على أهم شروط الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، والتي إن تحققت فيه فإن احتسابه يؤتي ثماره الحسنة، وهذه الشروط هي:

---

(١)سورة آل عمران آية (١١٠).

(٢)سورة آل عمران آية (١٠٤).

(٣) انظر الرسالة الثانية في المبحث السابق.

(٤) انظر الرسالة الخامسة في المبحث السابق.

(٥)انظر: الرسالة الرابعة من المبحث الثاني.

١– العلم: لا بد للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون عالما فيما يأمر به، عالما فيما ينهى عنه. قال الله تعالى:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] .

فدلت هذه الآية على لزوم البصيرة ، وهي الدليل الواضح.

قال الإمام ابن القيم – رحمه الله–: «وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد واجلها وأفضلها، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى ما يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء»[2] .

وقال الإمام النووي – رحمه الله–: « إنما يأمر وينهى من كان عالما بما يأمر به وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنا والخمر ونحوها؛ فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد ولم يكن للعوام مدخل فيه، ولا لهم إنكاره، بل ذلك للعلماء»[3] .

٢– الحلم: وحده: « ضبط النفس عند هيجان الغضب»[4] .

وقد أثنى الله تعالى على خليله إبراهيم عليه السلام بهذا الوصف فقال:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[5] . كما أثنى النبي ﷺ على بعض أصحابه بذلك، كما قال لأشج عبد القيس: « إن فيك لخصلتين يحبهما الله عز وجل: الحلم والأناة»[6] ، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هو أحوج ما يكون إلى التحلي بهذه الخصلة الكريمة؛ لأنه سيواجه من الناس ما يثيره كثيرا؛ فإن كان غضوبا لا يحلم فإن البلاء سيكون أعظم في حقه!!، والغالب أن لا يقبل الناس أمره ونهيه؛ بل قد يحمله الشيطان على أن ينتقم لنفسه، وينتصرلها، كما أنه يحرك صاحب المنكر أيضا لذلك؛ فينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن ينزه نفسه عن ذلك كله[7] .

٣– الرفق: وهو «اليسر في الأمور واللطف فيها، والسهولة في التواصل إليها»[8] .

---

(١)سورة يوسف، آية(١٠٨).

(٢)مفتاح دار السعادة ١/١٥٤.

(٣) شرح صحيح مسلم، للإمام النووي ٢/٢٣.

(٤) أدب الدنيا والدين ،للماوردي ص:٢١٥.

(٥) سورة التوبة آية (١١٤).

(٦) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله، برقم (٢٦).

(٧)الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لخالد السبت ص:٢٤٣.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير٢/١٢٨.

وقد بين النبي ﷺ أن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف إذ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ويعطي عليه مالاً يعطي على العنف»[(١)].

والرفق لا يكون في شيء إلا زانه. إذ قال ﷺ:«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»[(٢)].

ومن هنا فإن على الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يكون رفيقاً في احتسابه ما أمكنه ذلك، خاصة وأن هذه الصفة محببة للناس؛ إذ أن الإنسان بطبعه يحب الإحسان ويكره الإساءة، ويقبل بأسلوب الرفق مالا يقبل بأسلوب العنف.

رابعاً: أمر الإمام - رحمه الله – بأعظم معروف(التوحيد)، ونهيه عن أعظم منكر(الشرك بالله).

لقد سار الإمام – رحمه الله – على منهج النبي ﷺ وصحابته ومن سار على نهجهم من سلف هذه الأمة بالدعوة إلى أعظم الأصول وأهم المهمات وأوجب الواجبات، وهو(توحيد الله سبحانه).

وإن من أعظم ما يدل على ذلك أنك لو طالعت جميع رسائله لوجدتها من أوائل ما تتضمنه الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك، وهذا يبرهن على مكانة التوحيد عند أئمة الدولة السعودية، الذين دانت لهم الجزيرة، مصدقاً لقوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗا ﴾[(٣)].

ومن ذلك قوله – رحمه الله– « فأصل دين الإسلام وأساسه الذي تنبني عليه الأعمال، وتصح به الأقوال والأفعال، هو: إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، وهي منقسمة على القلب، واللسان، والجوارح؛ ولا يكون مخلصاً، إلا بترك الشرك في العبادة، والبراءة منه.

وأفضل الأعمال: الأركان الخمسة، التي أعظمها تجريد التوحيد، والبراءة من الشرك، والتنديد، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾[(٤)] وهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم من الرسل، ثم قال: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ ﴾الآيات[(٥)].

---

(١)أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، برقم (٢٥٩٣).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق برقم(٢٥٩٤).

(٣)سورة النور، آية (٥٥).

(٤)سورةالشورى: ١٣.

(٥)سورةالشورى: ١٥.

وقال تعالى، لنبيه ﷺ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[1] فسبيله وسبيل اتباعه: النهي عن الشرك، والدعوة إلى الإخلاص؛ ولهذا قال:«وما أنا من المشركين».

وقد بين تعالى: ما وصى به عباده من ذلك، وما نهى عنه من الشرك في العبادة، فأخبر عن رسوله نوح، ومن بعده من الرسل، عليهم السلام، أنهم قالوا لقومهم: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾[2]﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾[3]، وقال مخاطباً لنبيه ﷺولأمته: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾[4] قال العلماء رحمهم الله تعالى؛ ((قضى)) وصى، وقيل؛ أمر، وهما بمعنى واحد»[5].

وقال – رحمه الله — أيضاً: «وقد أمر الله تعالى بإخلاص العبادة له، في مواضع كثيرة من كتابه، ونهى نبيه ﷺ وأمته أن يدعوا أحداً من دونه فقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6] وقال: ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴾[7].وقال: ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾[8].وقال ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى ﴾[9].وقال: ﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ﴾[10].

وهذه الآيات: تحقق أن الدعاء عبادة، وأن صرفه لغير الله شرك بالله، وقد قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾إلى قوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[11].

---

(١)سورةيوسف: ١٠٨.

(٢)سورةالأعراف: ٥٩، ٧٣، ٨٥.

(٣)سورة هود: ٢.

(٤)سورةالإسراء: ٢٣.

(٥)ينظر الرسالة الأولى من المبحث السابق.

(٦)سورةيونس: ١٠٦.

(٧)سورةالشعراء: ٢١٣.

(٨)سورةالقصص: ٨٨.

(٩)سورةغافر: ٦٦.

(١٠)سورةالأنعام: ٥٦.

(١١)سورةالجن ١٨-٢٠.

وقال: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[(1)]. فبين في هذه الآية: أن دعوة غيره كفر، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾[(2)]. وقال تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾[(3)].

فتدبروا: ما في هذه الآيات من النهي الأكيد، والوعيد الشديد، والبيان الذي لا يخفى، حتى على البليد.

وهذا النهي: عام يتناول كل مدعو من الأنبياء فمن دونهم، كما قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ۝٥٦ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[(4)].

نزلت هذه الآيات، فيمن يدعو: المسيح بن مريم وأمه، وعزيراً، والملائكة، على الصحيح من أقوال المفسرين؛ وعليه أكثرهم؛ يقول الله، هؤلاء عبيدي، كما أنتم عبيدي، يرجون رحمتي، كما ترجون رحمتي، ويخافون عذابي، كما تخافون عذابي.

ولا ريب أن: المسيح بن مريم، والملائكة، أحياء، لكنهم غافلون عمن دعاهم، ولا يستجيبون لهم بشيء؛ وأما: العزير، ومريم، فقد ماتا، فلا يدعى ميت، ولا غائب، فبطل بهذه الآية: كل ما ادعاه المشركون، في معبوديهم، كقولهم: ندعوهم، لأن لهم صلاحاً، وترجى شفاعتهم؛ ونظائر هذه الآية، في القرآن كثير، في الرد على من دعا الأنبياء، والصالحين، والملائكة ونحوهم»[(5)].

وقال – رحمه الله – مبيناً أن التوحيد معظم التقوى المصحح للأعمال: «ومعظم التقوى والمصحح لأعمالها توحيد الله بالعبادة، وهو دين الرسل الذي بعثوا به إلى العالمين، وهو مبدأ دعوتهم لأممهم، وهو معنى كلمة الإخلاص، شهادة أن لا إله إلا الله، فإن مدلولها نفي الشرك في العبادة، والبراءة منه، وإخلاص العبادة لله وحده، كما قال تعالى﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾[(6)].

---

(١)سورةالمؤمنون: ١١٧.

(٢)سورة الأحقاف: ٥، ٦.

(٣)سورةالرعد: ١٤.

(٤)سورةالإسراء: ٥٦، ٥٧.

(٥)انظر: الرسالة الأولى من المبحث السابق.

(٦)سورة الزمر آية : ٢-٣.

وقد بين الله سبحانه معنى هذه الكلمة، في كثير من الآيات المحكمات، قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾[1].

فهذا معنى ((لا إله))وقوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾[2].، فهو معنى ((إلا الله))ثم قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ﴾[3].وهي:لا إله إلا الله.وقد عبر عنها بمعناها، من النفي والإثبات، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[4].فالآيات في بيان توحيد العبادة أكثر من أن تحصر.وهذا التوحيد هو الذي جحدته الأمم المكذبة للرسل، كما قال تعالى ، عن قوم هود: ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾[5].

وجحده مشركو العرب، ومن ضاهاهم من مشركي هذه الأمة، قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾[6].

وأما مشركو العرب، فأخبر الله عنهم أنهم قالوا﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾[7].

واحتج عليهم تعالى بما أقروا به من توحيد الربوبية، فإنه من أقوى الحجج عليهم فيما جحدوه من توحيد الإلهية، كما قال تعالى﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ ﴾[8] إلى قوله:﴿ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[9] »[10].

---

(١)سورة الزخرف آية: ٢٦.

(٢)سورة الزخرف آية : ٢٧.

(٣)سورة الزخرف آية:٢٨.

(٤)سورة البينة آية : ٥.

(٥)سورة الأعراف آية : ٧٠.

(٦)سورة إبراهيم آية : ٩.

(٧)سورة ص آية : ٥-٦-٧.

(٨)سورة يونس آية : ٣١.

(٩)انظر الرسالة الثانية من المبحث السابق.

(١٠)سورة يونس، آية (٣١).

خامساً:إرشاد الإمام - رحمه الله – للأمرين بالمعروف والناهين المنكر بالعناية بأركان الإسلام وإيضاحها للناس.

ويؤيد هذا قوله – رحمه الله–: «وأفضل الأعمال: الأركان الخمسة، التي أعظمها تجريد التوحيد، والبراءة من الشرك، والتنديد، قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[(١)] .وهؤلاء الخمسة هم أولوا العزم من الرسل، ثم قال: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[(٢)]"[(٣)] .

وقال في موطن آخر من رسائله بعد تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[(٤)] .

«وقال بعض الصحابة: فضل الله: الإسلام؛ ورحمته: أن جعلكم من أهله؛ فلا غنى لكم عن تعلم هذا التوحيد وحقوقه، من فرائض الله وواجباته، وأن يكون ذلك أكبر همكم، ومحصل عملكم.

ومن أهم ذلك: المحافظة على الصلوات الخمس، حيث ينادى لها، كما كان عليه رسول الله ﷺ ، وأصحابه والتابعون بعدهم، ولذلك عمرت المساجد، وشرع الأذان فيها، كما قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾[(٥)] . فلا بد في المحافظة من استكمال شروطها وأركانها وواجباتها؛ فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع.

والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، كما سبق في الآية ونحوها، جعلها الله طهرة للأنفس والأموال، وزيادة وبركة، وحجاباً من النار. فالتزموا ما شرعه الله وفرضه؛ فإن فيه صلاح قلوبكم ودينكم وأخراكم. نسأل الله التوفيق»[(٦)] .

وقال – رحمه الله– « وأهم الأمور: تعلم ما فرض الله سبحانه من معرفة أصل دين الإسلام بأدلته، منالكتاب والسنة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر فرائض الدين وواجباته»[(٧)] .

---

(١)سورةالشورى: ١٣.

(٢)سورةالشورى: ١٥.

(٣)انظر: الرسالة الأولى من المبحث السابق.

(٤)سورة يونس، آية :٥٨.

(٥)سورةسورة البقرة:٢٣٨.

(٦)انظر: الرسالة الثانية من المبحث السابق.

(٧)انظر: الرسالة الرابعة من المبحث السابق.

سادساً: حث الناس على التعاون على البر والقيام بواجبهم الاجتماعي من العطف على المساكين والفقراء والإحسان إليهم.

لقد أدرك الإمام – رحمه الله — أن التعاون على الخير بين أفراد المجتمع المسلم من أقوى روابطه وتعاضده؛ لذا حث في رسائله الناس على الاهتمام بهذه المعاني العظيمة وتحقيقها عملياً.

فبيّن – رحمه الله — أن مما أمر الله به عباده هو التعاون على البر والتقوى إذ قال في إحدى رسائله ما نصه: «وقد أمركم الله تعالى في كتابه بالتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والدعوة إلى ما يحبه الله ويرضاه»[(١)].

وقال في موضع آخر مبيناً أثار الصدقة حاثاً الناس على التصرف:«وتصدقوا؛ فإن الصدقة تطفئ غضب الرب، وتقي ميتة السوء، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[(٢)].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[(٣)].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾[(٤)].

وأنتم رحمكم الله من أهل كل بلد؛ ارغبوا إلى ربكم بطاعته، وتصدقوا، فإن أموالكم عوار، وإنما ينفع العبد منها ما قدمه لله؛ رغبة فيما عنده؛ فيا سعادة من هانت عليه الصدقة لله، يرجو بذلك رحمة الله؛ وباكروا بالصدقة؛ فإن البلاء لا يتخطاها»[(٥)].

وقال أيضاً: «وأوصيكم بالصدقة على فقرائكم، من أهل كل بلد، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[(٦)]، ويحصل الخلف والبركة فيما في أيديكم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[(٧)]، وبها يدفع الله البلاء، كما جاء في الحديث: «إنها تنفع مما نزل ومما لم ينزل».

وقد أمر النبي ﷺأصحابه بالصدقة، وتلا قول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[(١)].

---

(١)انظر: الرسالة الثالثة من المبحث السابق.

(٢)سورة سورة الحديد آية : ٧.

(٣)سورة سبأ : ٣٩.

(٤)سورة سورة المزمل آية : ٢٠.

(٥)انظر: الرسالة الثالثة من المبحث السابق.

(٦)سورة سورة البقرة آية : ١١٠.

(٧)سورةسورة سبأ: ٣٩.

وفي هذه الآيات من المناسبة في الصدقة: أن أصل الغني والفقير واحد، فلا يمنع الغني أخاه الفقير مما أعطاه الله، شكراً لله على أن جعله غنياً، وجعل من هو مثله محتاجاً إليه، وفيها الحث على صلة الأرحام، فتدبروا كتاب الله، وقفوا عند عجائبه ومقاصده، وحركوا به القلوب، والسلام»[(٢)].

سابعاً: شفقة الإمام - رحمه الله – بالناس أثناء أمره لهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

إن المتأمل في رسائل الإمام – رحمه الله – يتبين له مايتمتع به من شفقة على الناس وحب إيصال الخير لهم، فغالباً ما يبتدأ رسائله بعبارات تدل على عظم شفقته بالناس وخوفه عليهم.

ومن ذلك: أنه كان – رحمه الله – لا يفوت فرصة مناسبة لإبداء النصح للناس إلا اتخذها؛ إذ يقول – رحمه الله – في سبب كتابته لإحدى رسائله: «أما بعد: فإنه قد وصل إلينا من جهتكم الشيخ: صالح بن سعيد الجوني، فأحببت أن أكتب معه إليكم: نصيحة مختصرة؛ وفي الحديث: " الدين النصيحة " وهو من الأحاديث الصحيحة، فأعظم ما يستنصح به العبد، وينصح به غيره، الإيمان بالله، والعمل له، والتواصي بالحق، والصبر عليه»[(٣)].

وكان حريصاً على إيصال نصائحه إلى أكبر شريحة من المجتمع لتعم فائدتها؛إذ يقول في ختام إحدى رسائله: «فاقرؤوا هذه النصيحة في جميع البلدان، وانسخوها، وأعيدوا قراءتها في كل شهرين، واعلموا أنكم مستقبلين عاماً جديداً، فتوبوا إلى الله، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم للخير أجمعين»[(٤)].

ويبتدأ رسائله بالدعاء للمدعوين بالخير والتمسك بالدين؛ فيقول – رحمه الله – «من فيصل بن تركي، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين، وفقنا الله وإياهم للتمسك بالدين، وجعلنا وإياهم من حزبه المفلحين»... اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات، واكشف عنا من البلاء مالا يكشفه غيرك، اللهم اهدنا سبل السلام، وأخرجنا من الظلمات إلى النور، وجنبنا الفواحش ماظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا ما أحييتنا»[(٥)].

ويقول في موضع آخر: «من فيصل بن تركي، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من جماعة المسلمين، سلمهم الله تعالى من عقوبات الدنيا والآخرة، وألبسهم ملابس الإيمان الفاخرة، وأيدهم وعافاهم، ووفقهم وهداهم إلى صراطه المستقيم، ورزقهم الفقه في دينه القويم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»[(٦)].

---

(١)سورة سورة النساء آية : ١.

(٢)انظر: الرسالة الخامسة من المبحث السابق.

(٣)انظر: الرسالة الأولى من المبحث السابق.

(٤)انظر: الرسالة الثانية من المبحث السابق.

(٥)انظر: الرسالة الثالثة من المبحث السابق.

(٦)انظر: الرسالة الخامسة من المبحث السابق.

ومن دلائل شفقته بالناس أيضاً، سؤاله عن أحوالهم؛ إذ يقول في بداية أحد رسائله: «فموجب الخط إبلاغكم السلام، والسؤال عن حالكم، لا زلتم بخير وعافية، والذي أوصيكم به، تقوى الله، وخشيته في الغيب والشهادة، والعمل بما يرضيه، وتجنب معاصيه، والمعاداة والموالاة فيه»[1] .

ثامناً: اعتماده - رحمه الله – في أمره بالمعروف ونهية عن المنكر على الأدلة الشرعية.

الناظر إلى رسائل الإمام – رحمه الله –يجد أنه أمام عالم تأصيلي، وإمام يصدر عن الأدلة الشرعية من كتاب الله جلا وعلا وسنة رسوله ﷺ سائراً على منهج أئمة السلف المعظمين للدليل الشرعي.

ومما يبرهن على ذلك كثرة استشهاداته للمسائل التي يذكرها من القرآن والسنة .ومن أمثلة ذلك أنه عندما حث على التوبة واللجوء إلى الله بالدعاء، واجتناب نهيه؛ استشهد مباشرة بما يدل على ذلك من الكتاب والسنة؛ إذ قال – رحمه الله –: «عباد الله: ارغبوا إلى الله تعالى بالدعاء: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2] . واجتنبوا نهيه، ففي الحديث عنه ﷺ:«ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»[3] .

وعندما بيّن عظم شأن التوحيد وخطر الشرك أتبع ذلك بقوله: «ومع هذا البيان، فلا بدّ من وجود من يجادل في آيات الله، كما قال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ ﴾[4].وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾[5] »[6] .

ومن الأمثلة أيضاً قوله – رحمه الله –: «فالله الله عباد الله في مراجعة دينكم الذي نلتم به ما نلتم من النعم، وسلمتم به من النقم، وقهرتم به من قهرتم؛ فقوموا به حق القيام، وجاهدوا في الله حق جهاده، وعظموا أمره ونهيه، واعملوا بما شرعه الله، وتعطفوا على الفقراء والمساكين واليتامى، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم، كما قال تعالى:﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[7] . وقال تعالى:﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

(١)انظر: الرسالة الرابعة من المبحث السابق.

(٢)سورة النور، آية، (٣١).

(٣)انظر: الرسالة الثالثة من المبحث السابق.

(٤)سورة غافر: ٤، ٥.

(٥)سورة الأنعام: ١٢١.

(٦)انظر: الرسالة الأولى من المبحث السابق.

(٧)سورة سورة الحديد آية : ٧.

﴾[1]. وقال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2] »[3].

ومن براهين تعظيمه للدليل الشرعي بيان أن تدبر كتاب الله والعمل به فيه سعادة الدنيا والآخرة؛ إذ قال – رحمه الله –: «فانهضوا إلى هذه المهمات العظيمة، واحذروا مما حذركم الله عنه، من الإعراض عن كتاب الله، الذي بتدبره والعمل به سعادتكم في الدنيا والآخرة، وسلامتكم من النار، ومن المعاصي، ومن غضب الجبار، لعل الله تعالىبرحمته أن يفعل ذلك بكم، ويسكنكم دار القرار»[4].

تاسعاً: تذكيره - رحمه الله – لمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بنعمة الإسلام عليهم؛ لكي تكون سبب لهم في إجابة الحق.

قال – رحمه الله –: «فيا من يدعي معرفة هذا التوحيد، اعرف هذه النعمة وقدرها، فإنها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وقبلها، وعمل بها ولزمها؛ فقابلوها بالشكر، ولا تكفروها بالإعراض عنها، واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك»[5].

وقال أيضاً: «ثم ذكر عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من جلائل النعم، فقال: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[6].فيا لها نعماً ما أجلها وأعظمها لمن عقلها وعرفها حق معرفتها...وأنتم اليوم: تتقلبون في نعم الإسلام الباطنة والظاهرة، وقد عافكم الله تعالى مما ابتلى به كثيراً من الأمم في دينهم ودنياهم، فاشكروا الله تعالى على أصل هذه النعم، والجامع لها، وهو دين الإسلام، وارغبوا فيه وحافظوا على فرائضه، وتجنبوا حدوده: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[7] »[1].

---

(١)سورة سورة النور آية : ٣١.

(٢)سورةالحشر: ١٩-٢١.

(٣)انظر: الرسالة الثانية من المبحث السابق.

(٤)انظر: الرسالة الخامسة من المبحث السابق.

(٥)انظر: الرسالة الثانية من المبحث السابق.

(٦)سورة آل عمران، آية (١٠٣).

(٧)سورة المائدة، آية (٢).

عاشراً: اهتمامه - رحمه الله –بالوصية بالتقوى قبل الشرع في بيان ما يريد إيضاحه من الأمر المتروك أو المنكر المرتكب.

الإمام – رحمه الله – اتخذ أسلوباً جميلاً في رسائله في التذكير والتنبيه على عظم التقوى وأنه أكبر رادع عن الوقوع في المعاصي والآثام وأن المؤمن إذا استشعر ذلك دوماً فإنه نجاة له بإذن الله ﷻ.

يقول – رحمه الله – في بداية إحدى رسائله: «وبعد: فإن أجمع الوصايا وأنفعها، الوصية بتقوى الله تعالى، قال تعالى﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ (٢)، وتقوى الله: أن يعمل العبد بطاعة الله، على نور من الله، يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله، على نور من الله، يخاف عقاب الله» (٣).

ويقول – رحمه الله– أيضا في بداية إحدى رسائله: « وبعد: فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى، في الغيب والشهادة، والسر والعلانية، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى﴿وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ (٤)،. قال: طلق بن حبيب رحمه الله: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله، تخاف عقاب الله.

ووصى عباده المؤمنين أن يتقوه، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (٥) » (٦).

حادي عشر: تذكيره - رحمه الله – لمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بنعمة الإسلام عليهم، لكي تكون سبباً لهم في الاستجابة إلى الحق.

تذكير الناس قبل أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بنعمة هدايتهم لهذا الدين القويم من أعظم المحفزات لقبول الحق والاستجابة له؛ لذا كان في إحدى رسائله يقول : «فالله الله عباد الله في مراجعة دينكم الذي نلتم به ما نلتم من النعم، وسلمتم به من النقم، وقهرتم به من قهرتم؛ فقوموا به حق القيام، وجاهدوا في الله حق جهاده، وعظموا أمره ونهيه، واعملوا بما شرع الله» (٧).

---

(١)انظر: الرسالة الخامسة من المبحث السابق.

(٢)سورة النساء آية : ١٣١.

(٣)انظر: الرسالة الثانية من المبحث السابق.

(٤)سورة سورة النساء آية : ١٣١.

(٥)سورة الحديد: ٢٨.

(٦)انظر: الرسالة الخامسة من المبحث السابق.

(٧)انظر: الرسالة الثانية من المبحث السابق.

وذكر في موضع آخر ما نصه: «فيا من يدعي معرفة هذا التوحيد، اعرف هذه النعمة وقدرها، فإنها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وقبلها، وعمل بها ولزمها؛ فقابلوها بالشكر، ولا تكفروها بالإعراض عنها، واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك»[(١)] .

وقال – رحمه الله – أيضاً بعد قوله تعالى: «﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[(٢)] . فيا لها نعماً ما أجلها وأعظمها، لمن عقلها وعرفها حق معرفتها.

وكانت حالكم قبل دعوة الإسلام والجهاد، والاجتماع على ذلك، تشبه ما قال قتادة رحمه الله: كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً، وأشقاه عيشاً، وأبينه ضلالة، وأعراه جلوداً، وأجوعه بطوناً، مكفوفون على رأس حجر، بين الأسد من فارس والروم. لا والله ما في بلادهم يومئذ، من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات ردى في النار، يؤكلون ولا يأكلون.والله ما نعلم قبيلاً يومئذ من حاضر الأرض، كانوا منها أصغر حظاً، وأدق فيها شأنا منهم، حتى جاء الله ﷻ بالإسلام، فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووسع لكم به من الرزق، وجعلكم فيه ملوكاً على رقاب الناس. وبالإسلامأعطى الله ما رأيتم، فاشكروا نعمة الله، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد الله تعالى ربنا وتبارك. انتهى كلامه رحمه الله.

وأنتم اليوم: تتقلبون في نعم الإسلام الباطنة والظاهرة، وقد عافاكم الله تعالى مما ابتلى به كثيرا من الأمم في دينهمودنياهم، فاشكروا الله تعالى على أصل هذه النعم، والجامع لها، وهو دين الإسلام، وارغبوا فيه وحافظوا على فرائضه، وتجنبوا حدوده ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾[(٣)] »[(٤)] .

ثاني عشر: بيانه - رحمه الله – لنعمة الاجتماع على التوحيد والتحذير من خطر التفرق والتحزب .

استشعر الإمام – رحمه الله – أن من أعظم مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمر بالاجتماع على التوحيد والسنة والتحذير من التفرق والتحزب؛ لأن في الفرقة والانقسام مفاسد كبرى تفتك بالمجتمع المسلم وتحوله إلى مجموعات متباغضة متناحرة.

---

(١)انظر: الرسالة الثانية من المبحث السابق.

(٢)سورة آل عمران، آية(١٠٣).

(٣)سورة المائدة، آية (٢)

(٤)انظر: الرسالة الخامسة من المبحث السابق.

وعلى ضوء ذلك كان الإمام – رحمه الله – يبين للناس عظم شأن الجماعة، وما فيها من المصالح العامة والخاصة وما في التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا.

ومن ذلك قوله – رحمه الله –: «والمطلوب منكم الاستقامة على هذا الدين، والاجتماع عليه؛ وقد رأيتم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة، وما في التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا. أسأل الله تعالى أن يمن علينا وعليكم بالقبول، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة، والسلام»[(١)].

وقال – رحمه الله – بعد ذكره لقوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[(٢)] «فأمر بالاجتماع على ذلك، ونهى عن التفرق، لما في الاجتماع من صلاح الدين والدنيا؛ وبالاجتماع على الإسلام، تحصل الألفة والعافية، والأمن والراحة؛ فإذا كان ذلك على طاعته، والعمل بكتابه، تمت النعمة....فإن السلطان رحمة من الله، جعله بين أظهر عباده، لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدهم ضعيفهم؛ واختار بعض هذا القول في معنى هذه الآية، ورجحه؛ قال: لأنه لا بد مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه.

واستشهد على هذا المعنى بقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[(٣)] »[(٤)].

ثالث عشر: بيانه - رحمه الله – أن العبرة فيما هو المعروف المأمور به؟ وما هو المنكر المنهي عنه: العلم الصحيح المستند على الأدلة الشرعية.

يؤيد هذا قول الإمام – رحمه الله –: «وأكثر الناس في هذه الأزمنة وقبلها، وقع منهم ما وقع من أولئك المشركين، وهم يقرؤون القرآن، فعموا وصموا عن هذا التوحيد وأدلته التي هي أبين في قلب المؤمن من الشمس في وقت الظهيرة.

فيا من يدعي معرفة هذا التوحيد، اعرف هذه النعمة وقدرها، فإنها أعظم نعمة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وقبلها، وعمل بها ولزمها؛ فقابلوها بالشكر، ولا تكفروها بالإعراض عنها، واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك"[(٥)].

---

(١)انظر: الرسالة الرابعة من المبحث السابق.

(٢)سورة آل عمران، آية (١٠٣).

(٣)سورة الحديد، آية(٢٥).

(٤)انظر: الرسالة الخامسة من المبحث السابق.

(٥)انظر: الرسالة الثانية من المبحث السابق.

رابع عشر: إدراكه - رحمه الله – بأنه لا بد أن يكون للحق أعداء يجادلون بالباطل.

لقد نبه الإمام – رحمه الله – الدعاة والأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لحقيقة مهمة، وهي: أن للأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أعداء يجادلون عن باطلهم بكل ما استطاعوا إليه سبيلاً من الوسائل الصادة عن الحق، وهذا يتطلب منهم الصبر والتحمل والمجادلة بالتي هي أحسن.

قال – رحمه الله – بعد أن بيّن التوحيد الذي هو حق الله على العبيد:«ومع هذا البيان، فلا بدّ من وجود من يجادل في آيات الله، كما قال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٤ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾[(1)]. وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ﴾[(2)].

يخبر تعالى: أنه لابد للحق من أعداء، يجادلون في آيات الله وحججه، وبيناته، تحذيراً عنهم، وعن الإصغاء إليهم وإلى شبهاتهم، وعن طاعتهم، فأقام تعالى الحجة على عباده، وحذر، وأنذر، وبين، وأظهر ﴿ قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ فَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[(3)].

وكل شبهة، يلقيها أهل الباطل على أهل الحق، ففي الكتاب والسنّة وما يبطلها، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا ﴾[(4)] »[(5)].

خامس عشر: تحذير الإمام - رحمه الله – الناس من الاغترار بالكثرة دون النظر إلى الحق.

الاغترار بالكثرة دون النظر إلى الحق من المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أحل الجاهلية؛ إذ أن أهل

(١)سورةغافر: ٤، ٥.

(٢)سورةالأنعام: ١٢١.

(٣)سورة الأنعام، آية (١٤٩).

(٤)سورةالفرقان: ٣٣.

(٥)انظر: الرسالة الأولى من المبحث السابق.

الجاهلية كانوا يعتمدون في معرفة الحق من الباطل على كثرة الأتباع وقلتهم، فإن كان التابع كثراً فالحق –بلا امتراء– معهم، دون النظر إلى أدلة ذلك التي تكشف الحق من الضلال.

وقد أخبر الله ﷻ أن هذه الحجة الواهية، قد احتج بها كل قوم بعث الله فيهم نذيراً. قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾[1].

ومثل هذه الآية قوله تعالى مخبراً عن ذي الجنتين أنه قال لصاحبه المؤمن: ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾[2] »[3].

والإمام – رحمه الله – قد حذر من هذه الخصلة الجاهلية فقال: «وكل قرن ينحل فيه عقد الإسلام....ومن عرف ما جرى من الأمم مع الرسل، وما ذكره الله عن الأكثر، وما جرى من اليهود مع نبينا محمد ﷺ لم يغتر بكثرة المخالفين لهذا الدين، ولا يصده عن الحق المبين، زخرفة الملحدين المزخرفين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾[5]

وقال في حال اليهود: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[6].

وفي الحديث الصحيح، عن النبي ﷺأنه قال: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) قالوا: يا رسول الله: اليهودوالنصارى ؟ قال((فمن ؟)) يعني أنهم هم المراد؛ ولهذا قال سفيان بن عيينة –رحمه الله–: من فسد من علمائنا، ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا، ففيه شبه من النصارى؛ هذا وهو في القرن الثاني من القرون الثلاثة المفضلة، فما الظن بمن بعدهم من القرون ؟ التي فيها هؤلاء الخلوف، الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، بنص الحديث، وفي حديث أنس مرفوعاً: ((لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم ﷻ))سمعته من نبيكم ﷺ.

ولهذا لما اشتدت غربة الإسلام في هذه الأزمان وقبلها، عاد الأمر إلى: أن من دعا بدعوى المرسلين وقال: لا يعبد إلا الله، ولا يدعى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه؛ قيل له: تنقصت الأنبياء، والصالحين؛ فأشبهوا من قال الله فيهم: ﴿

(١)سورة سبأ، آية (٣٤-٣٥).

(٢)سورة الكهف، آية (٣٤).

(٣)شرح المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب، يوسف المعيد ١/١٧٩.

(٤)سورةالأعراف: ١٠٢.

(٥)سورةيوسف: ١٠٣.

(٦)سورةالبقرة: ٨٩.

وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[1] »[2] .

---

(١)سورة الزمر، آية (٤٥).

(٢)انظر: الرسالة الأولى من المبحث السابق.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث فإني أحمد الله – سبحانه وتعالى وأشكره على ما وفق وهدى من إنجاز هذه الدراسة والتي توصلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وفيما يأتي بيانها :

أولاً : النتائج :

١- تميز الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– بشخصية فريدة، دينياً وعلمياً ،وإدارة لشؤون دولته.

٢- شدة اهتمام الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- اتخاذ الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– لوسائل وأساليب ناجحة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كإيصال رسائله لجميع البلدان، ووصيته للأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر بنسخها وإعادة قراءتها كل شهرين ، واستغلال الفرص المناسبة ، وابتداء رسائله بالدعاء للناس بالخير.

٤- اهتمام الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– بوسيلة إرسال الرسائل لعموم الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥- اشتمال رسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله – رحمه الله– على قواعد ومسائل مهمة في فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانياً : التوصيات :

١- يوصي الباحث بتبني إحدى الجامعات السعودية أو الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعقد مؤتمر علمي أو ندوة علمية متخصصة في بيان جهود أئمة وملوك الدولة السعودية في مراحلها الثلاث نحو شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢- كما يوصي الباحث مراكز البحث العلمي سواءً كانت في الجامعات السعودية أو الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو وزارة الشئون الإسلامية بطباعة الكتب المتعلقة ببيان حقيقة الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية ، وجهود أئمتها في نشر الإسلام لتكشف الشبه الغوية من أعداء هذه الدولة المباركة .

٣- ويوصي الباحث أيضا الدارسين بمرحلة الماجستير والدكتوراه بتناول جهود أئمة الدولة السعودية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبيان مااشتملت عليه من فقه كبير لهذه الشعيرة العظيمة .

٤- ويوصي أيضاً بإجراء المزيد من الدراسات العلمية التي تكشف شبهات أعداء الدولة السعودية في مراحلها الثلاث ، الذين ينالون من أئمتها وعلمائها وذلك بتحليل التراث العلمي المتوافر لدينا كالدرر السنية وغيرها من تراثهم العلمي .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أحكام القرآن، لأبي بكر الجصاص، ط١، دار الفكر، بيروت.

٣- آدب الدنيا والدين، للماوردي، تحقيق: السقا، المكتبة الثقافية، بيروت.

٤- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن على الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

٥- أساس البلاغة، الزمخشري، ط١.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خالد السبت، ط١، المنتدى الإسلامي١٤١٥هـ.

٧- تاريخ البلاد العربية السعودية الثانية، عهد الإمام فيصل بن تركي، ط١، دار النفائس، بيروت.

٨- تاريخ الدولة السعودية الثانية، عبد الفتاح أبو عطية، دار المريخ، الرياض ١٤١١هـ.

٩- تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، مكتبة الرياض، ١٤٠٦.

١٠- تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله العثيمين، ط١، ١٤١٦هـ.

١١- التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط:١ دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٢- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، مطبعة الحلبي، القاهرة.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.

١٤- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط٣، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ.

١٥- جامع البيان عن تأويل آي القران، تعليق: محمود شاكر، ط١، دار الأحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ.

١٦- الدرر السنية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ط٦، ١٤١٧هـ.

١٧- الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد، عبد الله المطوع، ط٢، دار التدمرية، الرياض، ١٤٢٣هـ.

١٨- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، محمد بن ناصر الشثري، ط٤،دار الحبيب، الرياض،١٤٢١هـ.

١٩- روضة الناظر وجنة المناظر، ابن قدامة المقدسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض.

٢١- سنن ابن ماجه، تحقيق: خليل مأمون شيحا، ط:١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ.

٢٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، ط:١، دار ابن حزم، بيروت،١٤١٩هـ.

٢٣- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٤- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٢٥- شرح صحيح مسلم، الإمام النووي، ط:٣، دار الخير، دمشق ١٤١٦هـ.

٢٦- الصحاح للجوهري، ط١، دار العلم الملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٢٩- عمدة القاري، بدر الدين العيني، دار الفكر، بيروت.

٣٠- عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٣١- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، بيت الأفكار الدولية.

٣٢- لسان العرب، لابن منظور، ط. الثانية ١٤١٧هـ دار الأحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان.

٣٣- المباحث الدعوية، حامد الحجيلي، رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية غير منشورة.

٣٤- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، العدد (٢١)، ١٤٠٨هـ.

٣٥- مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ.

٣٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ط١.

٣٧- مذكرة أصول الفقه، محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

٣٨- المسائل التي خالف فيها الرسول ﷺ أهل الجاهلية، الإمام محمد بن عبد الوهاب، حققها وشرحها: يوسف السعيد، ط١، دار المؤيد، الرياض، ١٤١٦هـ.

٣٩- المسند، الإمام أحمد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.

٤٠- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤١- المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨.

٤٢- نشأة الدولة السعودية، يوسف الثقفي، بحوث المؤتمر المملكة في مئة عام، المنعقد في الرياض، في شهر شوال ١٤٢٩هـ.

٤٣- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، بيت الأفكار الدولية.

فهرس الموضوعات